نافذة

البحث عن رؤية جديدة

لقد أفرزت الأزمة المريرة التي عصفت بالوطن العربي منذ أكثر من أربع سنوات ونصف مشاكل وتغييرات كثيرة، دمرت البشر والشجر والحجر، والقيم والأفكار والمبادئ، نتج عنها مأساة مؤلمة، لا يتصورها عقل البشر.. وللأسف الشديد، لم تحرك الأزمة أية دوافع مشروعة لتحريك الفكر العربي باتجاه البحث عن مخرج، وكأن ما حدث ويحدث.. يتم في بلاد الواق الواق أو في بوركينا فاسو، أو الأسكيمو..

أليس هذا ما يدعو إلى الدهشة والاستغراب، من هذا الغياب، اللاعقلاني في بنية الوعي عند هؤلاء المفكرين فيما حدث من مؤامرة كبيرة لا حدود لها على الشرق العروبي، والإسلامي..

لقد كان بالإمكان أن تتكرس الأفكار والمشاريع والرؤى الفكرية، للبحث عن المشكلات والأسباب التي أدت إلى ما حدث في الوطن العربي.. بل كان يمكن أن تتكرس الجهود في اكتشافات جديدة فكرية تؤدي إلى معالجة إشكاليات عديدة، تمثل في الوقت الراهن، مأزقاً حقيقياً، أمام مستقبل الوجود العربي، كانتفاخ الأصولية، وانتشارها، وتكدّس النظرة الكلاسيكية القديمة في الرؤية للمشروع الحضاري العربي، الذي أصبح يحتاج إلى إعادة نظر في الكثير من مبادئه، وإسطوانته المشروخة، التي لم تعد تشكل رهاناً واقعياً على واقعية مستقبل الوحدة العربية.

إن الذي يقود رؤية المفكر العربي، في ظل الأزمة، هو انقياده العاطفي، وليس العقلي، وهذه هي الكارثة التي سقط فيها المشروع الفكري العربي، حينما نبذ العقل، وترك للعاطفة، أن تقود له فقط مشاريعه الراهنة، ورهاناته القادمة.. في ظل التحولات التي ضربت عالم اليوم وفجّرت الوعي بالمؤامرات الكبيرة التي حيكت ضد العروبة والإسلام، منذ سنوات عديدة من قبل الإمبريالية الأميركية والصهيونية العالمية التي وضعت مخططاتها الهادفة إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

– اللا وحدة عربية.
– المعارضة والأنظمة، والمأزق التاريخي.
– الأصولية في مواجهة العلمانية.

المطلوب من المفكر العربي، أن يضع هذه العناصر الرئيسة الثلاثة في مختبر عقلاني، وفي إطار موضوعي بعيد عن أي إدانات مسبقة، أو اتهامات جاهزة، ويأخذ بالقواعد الافتراضية التي تسمح لحرية الفكر أن تتطرق إلى ما يشكل ثوابت في الوعي العربي، وفي التراث المعاصر الذي بني على أساس تربية متواصلة، لا يستطيع أي باحث أو مفكر الاقتراب منها..

لقد ارتبط الوعي العربي منذ أكثر من قرن، بالخطابية والشعارات والأسئلة والرهانات، المشروعة، وغير المشروعة، والمبادئ التقليدية التي لم نحصد منها إلا الانكسارات والهزائم المتكررة، والمفاهيم التي لم تعد صالحة من زمن المتغيرات الدولية و«الربيع العربي» و«الفوضى الخلاقة» والتحولات التي أفرزت ظواهر واستنتاجات غاية في التعقيد، ما يتطلب البحث عن أدوات جديدة لحياة جديدة، لا تخضع للرهانات الشعاراتية، وهذا ما يجعل من الوقائع والأحداث الجديدة، التي يخضع لها عالم اليوم وقائع قائمة على وعي جديد، بضرورة فهم المتغيرات خارج سياق العواطف والقيم التي سقطت بسقوط عوامل دولية كثيرة، وأدت إلى أحداث مؤلمة وقاسية، نسفت الكثير من الشعارات والخطابات التي كانت قائمة.

إن ما حدث ويحدث، يتطلب عمليات تفكيك وإعادة تركيب وتنظيم لأمور كثيرة لحقها الفشل والهزائم والنكسات، وهذا يعني البحث عن تجربة جديدة، خارج نطاق الشعاراتية والخطابات المعروفة، وتطورات الأحداث، وواقعية جديدة، فرضت علينا وفق نظرية (سمك، لبن، تمر هندي) و(اختلاط الحابل بالنابل).

د. علي القيّم

ميخائيل نعيمة

مُتعبّد أقامَ محرابه في الصّخر.. حياً وميتاً

نجاح إبراهيم

ثمّة فتنة خرساء أغوت المتعبدَ، شدّته لأن يكتب عنها.
وثمّة مقال كتبه قبل أن أخلق، شدّني لأن أزورها.
هذه الفتنة ينضحُ بها جبل صنين، الذي وجدَ فيه ميخائيل نعيمة منهلاً ثرّاً للتأمل والكتابة، فبماذا سالَ الحبرُ؟
«تباركت الصّخورُ..
تبارك أَسْوَدُها، وأبيضها، وما اتكأ وما اضطجع، وما قعد القرفصاء، تبارك ما انفرد واعتزل، تبارك عروشاً للبدور والنسور، ومساكن للعصافير، ومعابد للنساك، ومقائل للرياح والنسائم، تبارك صمتها ما أفصحه، وسكونها ما أرهبه! تباركت، تباركت الصخور».
هل هو حدس الشاعر، وفراسة المبدع في قراءة الآتي؟
وكأنّ ميخائيل نعيمة يعرف أنه سيرقد إلى الأبد في أحضان الصّخور، هو الذي عبّر عن مودة عميقة بينه وبينها، ما استطاع حين كتبَ مقالهُ في أربعينيات القرن الفائت، ونشره في مجموعة « البيادر» عام ١٩٤٥أن يفسرّ هذه المودّة، ولا تحديد الزّمان الذي نشأت فيه!

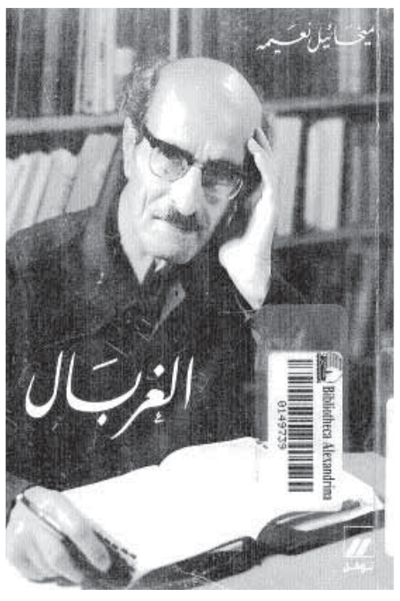

**ولكنّه اعترف: «أحسّها عميقة وثيقة، بعيدة الغور والقرار، فلعلها تعود إلى يوم كنتُ طينة في يد الله».
أراد أن يلتصق بالصّخور تلك المنتصبة الموجودة، التي عكست له كلّ ألوان الشموس، وبهاءات الأقمار، ومدّته بوهج الهجيرة، ولم تبخل بظلال السّحاب، ورطوبة الضباب، إضافة إلى سيمفونية أزليّة كان يسمعها، تعزفها الأزمنة، لقد فتنته فارتبط بها، تعلق بها إلى درجة العشق والهيام، هذا الارتباط جعله يبحثُ عنها، فكان أن رآها من بعيد، راح يتملاها جيداً، فيكتفي بما تختزنه عيناه من مشاهد أنسها وهدوئها، ووقارها، يدرك مودّتها، وإذا ما أتيح له أن يلاقيها، أو يعثر على إحداها – إذ لا فرق لديه بين حجومها وأشكالها ولونها، كان يعشقها فحسب وكيفما كانت – فيُحس جذلاً في دمه، وانتشاء يتقافز بين جنباته، وإن تمكن من لمسها، مدّ لها أصابع مترفة بالرّفق والمودّة، مناشداً إياها أن تحتضنه حين تفارق الرّوح الجسد، لأنه يرى فيها تماسكاً من الألفة آيات لا يمكن لامرئ أن يتلوها كاملة، ووجد فيها تراصّاً يسردُ ملاحم، وفي تساندها عظات بليغة، وفي تشابكها عبّر عنه في مقالته قائلاً: «هندسة تبهرُ البصر، وفي تكوينها أشكالٌ تحيّر الفكر، وفي أشكالها رسومٌ وتماثيل ورموز لا يدركها خيال، وكم تجرّأ ودخل أعماقها التي لا تنفذ إليها الشمس، فاحتضنته كامرأة ترغب بأمومة فتودعه في أحشائها، ليرى أمكنة مظلمة وكهوفاً، ومغاور، أحياناً تضيقُ، وأحياناً تتسعُ، مرّة تستقيمُ، ومرّة تتعرّج، وتتشعّب، وتمتدّ إلى ظلمات كثيفة، سحيقة تختزنُ غموضاً وسريّة أبت أن تخترقها حرارة أو شرارة.**

وكثيراً ما اكتشف أماكن بتول، لم تفض بكارتها، ولم تلمسها يد إنسان ولا وطئتها قدم، هذه الأماكن ليس لها علاقة سوى بالرّيح والبحر والسماء المشرعة فقط.

مشينا طويلاً في الدّروب الضّيقة بين الصّخور، تظللنا أشجار البلوط التي نبتت بين الصّخور، وما يلفت الانتباه ويدفع إلى الاحتفاء ثمرات البلوط المرتمية والمتساقطة في الدّروب الصّغيرة، والتي دفعتني لأن ألتقطها وأبارك بها بيتي، وخاصة تلك التي كانت على غصن كان مخيماً فوق ضريح ميخائيل نعيمة، قطفتها وجلبتها معي مفعمة برائحته وبأنفاسه، ما زلت أحتفظ بها على الرّغم من مرور سنوات طويلة.

إذاً.. اهتدينا إلى المكان كما اهتدى هو إليه قبل عقود، ربّما ذات صيف، ولم يعد يرغب بمفارقته، أراني أتخيّل كيف اتّخذه قبلة، فألفه أكثر من منزله، وراح يزرعُ أياماً ينتشلها من العمر ويلقيها في أرجائه، حتى إن بعض أصدقائه أطلق عليه اسم «مدينة الأشباح» إذ يبلغُ الصّمت فيه صمت الأموات، ولكن ميخائيل نعيمة عشقه واتخذه محراباً يقيم فيه عبادته، وتذكرت مقال المتعبد عن هذه المدينة الذي ذكر فيه: «.. أما مدينة الأشباح، فتشغل حيّزاً ضيّقاً من الأرض، لا يتجاوز المئتي متر طولاً وعرضاً، ما من صخر هناك، ضخماً كان أم ضئيلاً، إلا كان ذا قدر وقيمة، وكان حيث هو حرفاً لا يمكن استبداله بسواه، أو نقطة لا غنى عنها كالنقطة التي تميّز النون من الباء».

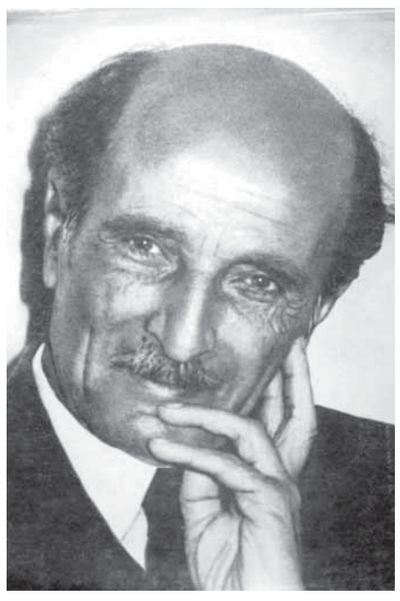

واقتربنا، كان يتفكر بهذا الكون كما هي عادته، تمثاله النصفيّ كبير جداً، يوضّح القسم العلوي، حيث الكتفين والرّقبة والرّأس، يرتدي بذلة أنيقة وربطة عنق تضبط تجاعيد العنق، متأملاً الطبيعة، أصابع يده اليسرى على وجهه، إصبع تتجه باستقامة نحو صدغه، واثنتان وضعهما على ذقنه، وابتسامة العارف الرّاضي ترتسمُ على ثغره.

كان منسجماً مع ذاته، يسكنُ في هدوء وتناغمٍ مع الطبيعة السّاكنة، فحياته بدت كما كانت عليه قبل وفاته، ليس فيها عنف ولا صخب، وإنّما هدوء وسكينة، حتى كتاباته كانت صدى لهذه الهدأة، فمن قرأ ديوانه «همس الجفون» فإنّه يلمح ذلك، ابتداء من عنوانه إلى القصائد التي فيه.

لقد تميّز ميخائيل نعيمة بحبه للطبيعة، واندماجه فيها اندماج عاشق مدنف، لما توفره له من جمال وروعة وصفاء وتأمل، كان مؤمناً بها كإيمانه بالله وخيال الإنسان، إذ كان يعتبره، أي الخيال، قادراً على الارتحال والانطلاق في كلّ الأمدية والأبعاد، فهو حرّ غير مقيّد، في حين العقل فبرأيه قاصر على إدراك الذات الإلهية.

هذا الانسجام مع الطبيعة كما قلنا خلق منه فيلسوفاً، يرتدي مسوح شاعر، أو شاعر يلبس أردية فيلسوف، وقد تجلى ذلك من نثره، وشعره، وذلك في قصيدة له بعنوان «من أنت يا نفس؟» يتساءل عن مصدر النفس الإنسانية، هلَ أتت من أمواج البحر، أم انحدرت مع الرّعد، أم انفصلت عن البرق، أم تراها انبثقت من الفجر، أم هبطت من الشمس، أم ولدت من الريح، أم إنها من الألحان؟ ثم يقول بعد كلّ هذه التساؤلات:

**إيه نفسي! أنت لحن فيّ قد رنّ صداه
وقعتك يدُ فنان خفيّ لا أراه
أنت ريحٌ ونسيمٌ، أنت موج
أنت برقٌ، أنت رعد ، أنت ليل
أنت فجرٌ، أنت فيض من إله.**

إنّها كلّ هذه المتناقضات، إنها ولا شك برأيه بعض عطاءات الإله.

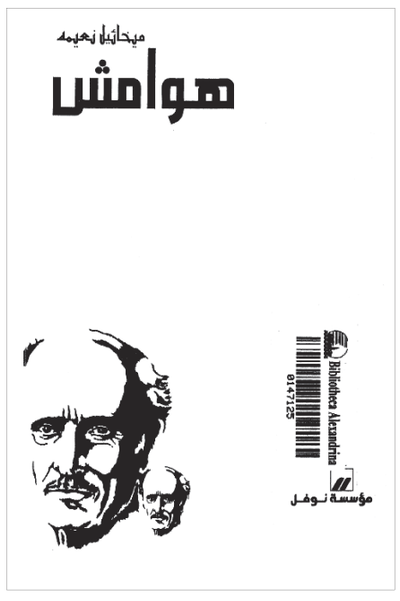

حين رأيت تمثاله يجلوه الصّمت والرّهبة، تذكرت تمثال أبي الهول، إذ تجمعهما السّكينة والعبادة والعزوف عن كلّ ما يشغل الناس، كان انقطاعاً لافتاً إلى التأمل، ألم يقل سابقاً: «ألجأ إلى هذا المكان في أيام الصّيف، كلما تاقت نفسي إلى التعرّي من مهرجان الناس ومشاكلهم، وعناكب المعيشة وأوصابها، وإلى الاستحمام في بحور السّكينة التي لا شواطئ لها».

هأنا أنظر إليه، لقد بات مقيماً هنا في كلّ الفصول، بات في جوف صخرة كبيرة، تحرس مدخلها بطمة وبلوطتان، وهدوء لا قرار له، وإذا خالط قدسية هذا الهدوء صوت، فهو صوت زقزقة عصفور، أو طنين نحلة تبحث في خضمّ هذا المكان عن رحيق، أو رفة جناح، أو وشوشة النسائم بين أوراق البطمة والبلوطتين، واليوم خالط الهدوء إضافة إلى ما ذكر، دقات قلبي، وبعض همسات الكوكبة التي ترافقني.

إلى الأسفل من التمثال المنحوت في الصّخر لحدٌ للمتعبد، الذي أقام فيه، كان باب اللحد مفتوحاً قليلاً، كتب عليه عبارات من تأليفه جاء فيها:

**«طفلك أنا
«طفلك أنا يا ربي،
وهذه الأرض البديعة، الكريمة، الحنون،
التي وضعتني في حضنها
ليست سوى المهد، أدرجُ منه إليك».**

حين جلست القرفصاء أمامه طلب مني الأستاذ هاني مندس، أن أفتح الباب الحجري، وللوهلة الأولى مددت يدي لأفعل، فانطلقت ضحكة مجلجلة منه، أردف بعدئذ: إن كلّ من زار القبر يحاول فتح بابه!.

وأمام الباب استلقى كتابٌ حجريّ وبجانبه قلم، كأنهما يدعوان الزائر لأن يخط بيده ما يجول في خاطره من مشاعر وأفكار وأحاسيس إبان زيارته للضريح.

رحتُ أنظر إلى ما يعلو التمثال، حيث مدى من الصخور، فأينما امتدّ نظرك تجد صخوراً بيضاء تشي بنقاوة فريدة يكسوها صمت أبيض، فتظنُّ أنها تدخل في غيبوبة بيضاء، أو قران سريّ عقد بينها وبين ينابيع الخلود! وعجبت كيف للصّخور التي أقف إلى جانبها أن تحتمل كلّ هذا الثقل؟! ألم يقف مثلي الفيلسوف ميخائيل ذات زمن، وينظر إليها ويعجب للتي في الأسفل كيف لا تنسحق تحت ما تحمل من الأثقال؟ بلى قد تفكر وتأمل وتساءل: «كيف لا تشكو ولا تئنُّ ولا تُسحق؟! كيف للصّخور في الأعالي أن تثبت قروناً تلو قرون ولا تصاب بالدّوار، فتهوي إلى أسفل.؟»

وأضغط على جبهتي، لقد أصابني دوار، ولكن مم؟ بالتأكيد من روعة وجلال المكان أولاً، وثانياً من عظمة الإنسان الاستثنائي الرّاقد هنا، والإنسان الاستثنائي الرّاقد هنا، وأنا أقيم في حضرته ومداه، وأستلهم من كتاباته معنى الحياة، ألم يقل في قصيدة له كتبها عام ١٩٢٤:

**«وعندما الموت يدنو واللحد يفغر فاه
أغمض جفونك تبصر في اللحد مهد الحياة».**

ففي هذا القبر الذي أجلس بهيبة أمامه، يفور نور الحياة، وإلا ما معنى أن نذكر ميخائيل نعيمة ونردّد ما كتب من نثر وشعر؟!

بين رياح التغيير وآمال عظيمة، تكمُن مفارقة الاختيار

قدرة على اتخاذ القرار والبدء من جديد، هل فعلا نستطيع؟

ديالا غنطوس

من ألبوم «عالم مجنون»، ولدت أغنية «رياح التغيير Wind of Change» عام ١٩٩٠ والتي كتب كلماتها كلاوس مين، المغني الرئيسي للفرقة الذائعة الصيت (سكوربيونز – العقارب)، تلك الأغنية التي لامست قلوب الكثيرين حول العالم، بسبب اختلافها النوعي من ناحية الموسيقا تحديداً، فحملت مع رياحها تغيراً في معالم الحياة في أوروبا الشرقية بشكل عام. ومن رياح التغيير إلى رواية «آمال عظيمة ١٨٦١»، رائعة تشارلز ديكينز، التي يروي فيها توقف الحياة عند فتاة عاشقة فضّلت أن تستسلم دقات ساعتها تمام التاسعة إلا ثلثاً من صباح يوم لم تُكتب لها فيه سعادة الزواج بحبيبها، فعاشت أيامها كأنما عقارب الساعة لم تعد تقوى على السير، وقضت ما تبقى من عمرها تعانق ثوب زفاف لم تشأ لها الحياة أن تخلعه بعد ذلك.

هي شخصية الآنسة هافيشام، تلك العجوز الثرية الغريبة الأطوار التي هجرها حبيبها في ليلة زفافها فتوقف الزمن بالنسبة لها عند تلك اللحظة، ليس من ناحية الشعور فقط، بل حتى الواقع المعيش، إذ احتفظت بكل شيء حولها كما كان تماماً في تلك اللحظة وبقيت ترتدي فستان زفافها لما تبقى من حياتها.

بين رياح التغيير وآمال عظيمة، تكمُن مفارقة الاختيار، بين أن نكون قادرين على الإبحار في مركب الحياة العائم غير عالمين بما يحمله لنا، وبين اليأس وتفضيل السكون في مكانٍ واحد، رافضين كل أشكال التغيير التي يمكن أن تحمل في طياتها مباهج أو أحزاناً، هي تلك القدرة الإنسانية على تقبل كل ما تأتينا به أيامنا بغضِّ النظر عما ستجلبه لنا من مفاجآت.

لعله لم تراود بال الروائي ديكينز فكرة أن تتجسد خيالاته التي قدمها في روايته وأن تكون لها بطلة حقيقية عاشت ذات التفاصيل وأضافت إليها غرابة، هي قصة الفتاة الجميلة آنا بيكر الابنة المدللة لتاجر الحديد الأميركي الثري الياس بيكر، التي انتقلت مع عائلتها للعيش في قصر فخم شيّده أباها في ولاية بنسلفانيا، ونظراً لجمال آنا وثرائها فقد رفض والدها عدداً لا يحصى من طالبي الزواج منها، متأملاً بزيجة أكثر تميزاً، ربما من أمير أو ملك طمعاً منه باللقب والنسب لابنته، لكن الأمور لم تسر كما خطط لها، حيث تعلق قلب ابنته آنا بموظف معوَّز ذي حال رثة يعمل في أحد مصانعه، وقعت أسيرة غرامه وأصرت على الزواج منه على الرغم من معارضة والدها وغضبه واشترت ثوب زفاف وعقدت العزم على الهروب معه، لكن سوء الحظ جعل والدها يكتشف المخطط، فزجَّ بها حبيسةً في غرفتها لفترة تجاوزت الشهور وطرد حبيبها من العمل ومارس نفوذه لإبعاده عن الولاية، تعرضت آنا إثر ذلك لصدمة لم تتمكن من تجاوزها ووقف بها الزمن في تلك اللحظة التي كانت بها على وشك الزواج من ذلك الشاب، وتبعاً لذلك رفضت كل عروض الزواج والإغراءات، وفضَّلت حياة العنوسة على الزواج مكرهةً بمن لا تطيق، حتى مرت السنين ومات كل أفراد عائلتها وصارت عجوزاً طاعنة في السن تعيش في القصر وتحدق طوال الوقت بثوب الزفاف الذي لطالما حلمت بارتدائه كأي عروس تزُف للرجل الذي تحب. وانتهت حياة آنا عام ١٩١٤ حيث وُجدت على سريرها محتضنة ثوب زفافها الذي لم تخُنه يوماً ولم يفارقها حتى دقت ساعة رحيلها.

> لا تكف النساء عن إلصاق تهم الخيانة والجحود بالرجال لكن الوفاء أمر نسبي يتعلق بطبيعة الشخص لا بجنسه

كثيراً ما نسمع عن وفاء المرأة وإخلاصها، وفي الطرف المقابل تكاد تنعدم القصص التي تحدثنا عن وفاء الرجل حيث لا تكف النساء عن إلصاق تهم الخيانة والجحود بالرجال، لكن للإنصاف يمكنني القول إن الوفاء أمر نسبي يتعلق بطبيعة الشخص لا بجنسه، وهو ما تثبته قصة الأرجنتيني «روكي» الذي التقى «جوليتا» عام ١٩٣٧ في أحد مقاهي مدينة بوينس آيرس الأرجنتينية وهي الفتاة التي صارت شريكة عمره لاحقاً، بعد أن جذبت قلبه وأسرت روحه بعذوبة كلامها وهي تجلس على طاولة خلفه محدثة صديقتها عن كيفية سمو الإنسان بروحه ومغزى الحياة، بينما كان روكي يسترق السمع من مكانه باهتمام فائق، وهو ما دفعه للتيقن بأنها هي من يبحث عنها حتى قبل أن يستدر ليرى وجهها الذي فاق كلامها جمالاً، وبالفعل تمكن روكي من الفوز بقلب جوليتا وتكللت علاقتهما بالزواج وأنجبا طفلين واستمر حبهما بعد الزواج واتّقد وازداد توهُّجه، وغادرت العائلة عام ١٩٧١ إلى الولايات المتحدة الأميركية، وبعد زواج ابنتهما وعمل ابنهما في ولاية بعيدة عاش الزوجان بمفردهما في المنزل حتى وصلت قصة حبهما إلى محطتها الأخيرة بوفاة جوليتا عام ١٩٩٣ بعد ٥٥ عاماً عاشاها معاً، وتم دفنها في مقبرة سانت جوزيف القريبة من المنزل، انتاب روكي حزن عميق وزهدت نفسه الطعام والشراب فكانت اللحظة التي توقف بها الزمن بالنسبة له في غياب توءم روحه، ما دفعه لاتخاذ قرار ملازمة قبرها، ففي كل صباح يكون روكي أول الداخلين إلى المقبرة ولا يبارحها حتى المساء حين تغلق المقبرة أبوابها، يلقي عليها التحية كل يوم قائلاً «أهلا حبيبتي.. أنا هنا»، لم يحُل أي ظرف أو طقس أو مرض بين ذاك العجوز التسعيني النحيل وقبر حبيبته حرصاً منه على عدم إشعارها بالوحدة والضجر، يجلب لها الهدايا في الأعياد ويوزع الكعك على زوار المقبرة في ذكرى زواجهما، حتى بدأ زوار المقبرة وسكان المنطقة بملاحظة وجوده الدائم، ودفعهم فضولهم لسؤاله عن قصته وكان يرويها ويسرد أحداثها كل يوم لجميع السائلين، وسرعان ما انتشرت قصته في الصحافة وأصبحت على كل لسان، حتى وصلت القصة إلى نهايتها عام ٢٠١٣، فبعد عشرين عاماً من الزيارات اليومية غاب روكي ذات يوم حين أقعده المرض ولازم الفراش، لكن غيابه لم يطُل سوى شهر واحد، عاد بعده ليس زائراً، بل لينام بجانب حبيبته ويحظى بهذا الشعور الذي لطالما حلَم به وانتظره، توفي روكي وبات ملازماً لزوجته حتى عندما تغلق المقبرة أبوابها، ليبقيا معاً حبيبين إلى الأبد.

على الرغم من وجود حالات قد لا يسعفها تفكيرها ويساعدها على قبول الواقع الجديد والمضي قدماً في الحياة بعد التعرض للملمّات الثقيلة الوقع، وتقع أسيرة ماضٍ لا تقوى على تركه وهجرانه، إلا أن ذلك لا ينطبق على العموم حين تصيب فاجعة ما إحدى الأمم، فغالباً ما يسعى المرء لتجاوز محنته وتخطيها وطَيّ الصفحة للبدء من جديد، هذا الواقع الذي ترجمته أغنية «رياح التغيير Wind of Change» عام ١٩٩٠م التي غنتها فرقة سكوربيونز احتفالاً بالتغييرات السياسية الشاملة التي حدثت في أوروبا الشرقية بسقوط جدار برلين، وجاءت الأغنية كاستباق وانعكاس لتململ الناس ومعاناتهم من القيود التي كانت سبباً في انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة، وقد صنفت الأغنية أنها أغنية القرن العشرين، فكلماتها تدور حول حقيقة الحرب بما توقعه من ضحايا أبرياء، ما يستدعي ضرورة هبوب رياح التغيير التي ستستبدل الواقع بأحسن منه، واختم ببعض المقاطع المترجمة لتلك الأغنية العظيمة التأثير:

**في ليلة صيفية من آب
حيث الجنود يعبرون
وهم يسمعون رياح التغيير
العالم يقترب
هل فكرت للحظة
أنه يمكننا الاقتراب من بعضنا أكثر، كإخوة
المستقبل يجوب في الهواء
أستطيع أن أشعر به في كل مكان
يهب مع رياح التغيير**

■■■

**خذني، إلى سحر اللحظة
في ليلة مجيدة
حيث أطفال الغد يحلمون بعيداً
في رياح التغيير**

■■■

**أمشي في الطريق
ذكريات بغيضة
دُفنت في الماضي للأبد
رياح التغيير
تهب مباشرةً في وجه الزمن
مثل عاصفة ستدق جرس الحرية
من أجل راحة البال**